الحوار بين عناصر الشباب والقيادة التقليدية داخل الحركة الصهيونية ، فلا يعني ذلك ان الازمة القائمة أصبحت في حكم المنتهية . بل ان كافة الدلائل تشير الى المخاوف التي تساور القيمين على شؤون الحركة الصهيونية من خروج الجيل الناشىء عن طاعتها التقليدية والتزامه بمواقف لا تتفق مع الخط الرسمي ، وتأبى الانصياع للسياسات التي تمليها حكومة اسرائيل .

غير ان المؤتمر الصهيوني الثامن والعشرين واجه مشكلات من طراز آخر وبالنسبة للتناقضات القائمة في المجتمع الاسرائيلي . فالى جانب اهتمامه الرئيسي بقضية الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفياتي وكيفية تأمين الموارد المالية اللازمة لسد نفقات التهجير والاستيعاب والاستيطان والتأهيل ، قامت المنظمة الصهيونية العالمية ومعها المؤتمر بادراج مشكلة التوتر الاجتماعي والصعوبات التي يعانيها اليهود الشرقيون في اسرائيل على جدول الاعمال . ويبدو انها المرة الاولى في تاريخ الحركة الصهيونية ان يعمد المؤتمر الى تشكيل لجنة خاصة لمعالجة المشكلات الاجتماعية في الدولة الصهيونية .

الفهود السود والمهاجرون الجدد

رافقت جلسة افتتاح المؤتمر الصهيوني الثامن والعشرين تظاهرة صاخبة قامت بتنظيمها جماعة الفهود السود وانضمت اليها بعض الفئات اليسارية . وكان الفهود السود قد طلبوا ان يتم تمثيلهم في المؤتمر لكي يتسنى لهم عرض شكاويهم أمام سائر المندوبين عن التمييز الحاصل ضدهم ولصالح المهاجرين الجدد . غير ان اللجنة التنفيذية الصهيونية ابلغتهم بأن حق الكلام داخل جلسات المؤتمر هو امتياز يتمتع به المندوبون المنتخبون فقط. وفي اسرائيل يتم اختيار المندوبين الى المؤتمر الصهيوني عن طريق الاحزاب وتبعا لنسبة تمثيلها في الكنيست . لذا أشارت اللجنة التنفيذية على الفهود ان يقوموا بتلخيص مطالبهم ومشاكلهم وتقديمها مكتوبة الى امانة المؤتمر . لكنهم رفضوا اسلوب التهدئة وامتصاص النقمة ، ولجأوا الى مهاجمة المنظمة الصهيونية العالمية بشدة وعنف. فعمدوا الى توزيع مناشير جاء فيها ما يلي : « عندما كنا في الخارج اغدقتم علينا الوعود التي تنبىء بكل خير ، لا لشيء الا لكي تحملوننا على المجيء الى اسرائيل فحسب . لقد وعدتمونا بتحصيل تربية جيدة ، لكنكم في الواقع جعلتم منا مجرمين . وخلقتم منا شبابا تنقصهم الثقافة وشبيبة تعاني الاذلال والانسحاق ، لا بل جيلا من الشبان الذين تعوزهم التربية والتعليم ... تعهدتم لنا بالسكن في منازل لائقة ، ثم حشرتمونا في أماكن ملأى بالاكواخ واحياء قذرة . انتم تبذلون قصارى جهدكم لكي توفروا المساكن لليهود الروس، ثم يأتي من يقول لنا انكم لا تملكون المال اللازم ... »(١٨).

ثم دعوا مؤيديهم للاشتراك في تظاهرة ضد المؤتمر الصهيوني والاعراب عن سخطهم على موقف الحركة الصهيونية ومن ورائها حكومة اسرائيل . فالاهتمام الكاسح الذي توليه الاوساط الحاكمة لقضية هجرة اليهود من الاتحاد السوفياتي اثار نقمة الفهود السود ونبههم من جديد الى سوء المعاملة التي يلقونها على يد الاوساط الحاكمة في اسرائيل ، حيث ترجح الكفة لصالح اليهود الغربيين بصورة فاضحة للغاية . واستقدام اليهود من الاتحاد السوفياتي يعني محاباة من جانب السلطة ، لانها تؤمن للمهاجرين الجدد أماكن للسكن على حساب الآخرين، اي دون الالتفات الى مطالب اليهود الشرقيين الذين يعانون من الحرمان ولا توجد مدارس كافية لتعليمهم . ليس من المستغرب ، اذن ، ان يشعر الفهود السود بأن المنظمة الصهيونية التي حفزتهم للمجيء الى اسرائيل قد غررت بهم وخدعتهم . فالحديث الطاغي على جلسات المؤتمر وفي أروقة المكان هو عن هجرة اليهود الروس وكيفية تأمين الاموال اللازمة لكي تتمكن اسرائيل من استيعابهم وتأهيلهم .

غير ان السلطات الاسرائيلية بادرت الى اتخاذ احتياطات مشددة على صعيد الامن .